

سورة آل عمران

(مبادرة ولو آية)

المحور الأول

معاني الكلمات:

- (الْفَيُّومُ) الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
- (عَزِيزٌ) غَالِبٌ، قَوِيٌّ لَا يُغَالَبُ.
- (مُحْكَمَاتٌ) وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ.
- (أُمُّ الْكِتَابِ) أَصْلُ الْكِتَابِ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْاِسْتِثْبَاهِ.
- (مُتَشَابِهَاتٌ) خَفِيَّاتٌ، لَا يَتَعَيَّنُ الْمُرَادُ مِنْهَا إِلَّا بِرَدِّهَا إِلَى الْمُحْكَمَاتِ.
- (زَيْعٌ) مَرَضٌ، وَانْحِرَافٌ.
- (ابْتِغَاءً) طَلَبَ تَفْسِيرِهِ عَلَى مَذَاهِبِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ.
- (تَأْوِيلُهُ) تَفْسِيرُهُ أَوْ مَعْرِفَةُ حَقِيقَتِهِ.
- (الْأَلْبَابُ) الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ.

المحور الثاني

التفسير الميسر للآيات :

{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }

هو الله، لا معبود بحق إلا هو، المتصف بالحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شيء.

{ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ }

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ، مُصَدِّقًا لِمَا قَبْلَهُ مِنْ كِتَابٍ وَرَسَلٍ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ؛ لِإِرْشَادِ الْمُتَّقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ، وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأَنْزَلَ مَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْمُنْزَلَةِ، لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَاللَّهُ عَزِيزٌ لَا يُغَالَبُ، ذُو انتقام بمن جحد حججه وأدلته، وتفرّده بالألوهية.

{ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ ^{قُلْ} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ^{قُلْ} وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ }

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ، مُصَدِّقًا لِمَا قَبْلَهُ مِنْ كُتُبٍ وَرُسُلٍ، وَأُنزِلَ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ؛ لِإِرشَادِ الْمُتَّقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ، وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأُنزِلَ مَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْمُنْزَلَةِ، لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَاللَّهُ عَزِيزٌ لَا يُغَالَبُ، ذُو انتِقَامٍ بِمَنْ جَدَّدَ حُجَّجَهُ وَأَدْلَتَهُ، وَتَفَرَّدَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ.

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ }

إن الله محيط علمه بالخلائق، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قلّ أو كثر.

{ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

هو وحده الذي يخلقكم في أرحام أمهاتكم كما يشاء، من ذكر وأنثى، وحسن وقبيح،
وشقي وسعيد، لا معبود بحق سواه، العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في أمره وتدبيره

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ ۚ وَالرُّسُلُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ
}

هو وحده الذي أنزل عليك القرآن: منه آيات واضحات الدلالة، هن أصل الكتاب الذي يُرجع إليه عند الاشتباه، ويُردُّ ما خالفه إليه، ومنه آيات آخر متشابهات تحتل بعض المعاني، لا يتعيّن المراد منها إلا بضمها إلى المحكم، فأصحاب القلوب المريضة الزائغة، لسوء قصدهم يتبعون هذه الآيات المتشابهات وحدها؛ ليثيروا الشبهات عند الناس، كي يضلّوهم، ولتأويلهم لها على مذهبهم الباطلة. ولا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات إلا الله. والمتمكنون في العلم يقولون: آمنا بهذا القرآن، كله قد جاءنا من عند ربنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ويردّون متشابهه إلى محكمه، وإنما يفهم ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها الصحيح أولو العقول السليمة.

{ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }

ويقولون: يا ربنا لا تُصْرِفْ قلوبنا عن الإيمان بك بعد أن مننت علينا بالهداية لدينك، وامنحنا من فضلك رحمة واسعة، إنك أنت الوهاب: كثير الفضل والعطاء، تعطي مَنْ تشاء بغير حساب.

{ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ }

يا ربنا إنا نُقِرُّ ونشهد بأنك ستجمع الناس في يوم لا شكَّ فيه، وهو يوم القيامة، إنك لا تُخلف ما وَعَدْتَ به عبادك.

المحور الثالث

الوقفات التديرية :

1- (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ) وإنما قال: (وأُنزل التوراة والإنجيل) لأن التوراة والإنجيل أنزلا جملة واحدة، وقال في القرآن: (نَزَّلَ) لأنه نزل مفصلاً؛ والتنزيل للتكثير.

2- ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ ﴾ (زيغ) أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل. (فيتبعون ما تشابه منه) أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها؛ لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دافع لهم، وحجة عليهم، ولهذا قال الله تعالى: (ابتغاء الفتنة) أي: الإضلال لأتباعهم؛ إيهاماً لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم .

3- (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)

فله رحمة قد عمت الخلق؛ برهم، وفاجرهم، سعيدهم، وشقيهم، ثم له رحمة خص بها المؤمنين خاصة؛ وهي رحمة الإيمان، ثم له رحمة خص بها المتقين؛ وهي رحمة الطاعة لله تعالى، والله رحمة خص بها الأولياء نالوا بها الولاية، وله رحمة خص بها الأنبياء نالوا بها النبوة، وقال الراسخون في العلم: (وهب لنا من لدنك رحمة).

المحور الرابع

التوجيهات:

- ١- إذا أردت أن تعمل معصية فهل تجد مكاناً تختبئ فيه عن نظر الله عز وجل، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)
- ٢- صفات خلقتك إنما هي من الله سبحانه وتعالى؛ فارض بما قسمه الله لك، (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ)
- ٣- اعلم أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ، ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾